**الموقفية وأسباب النزول وعلاقتها بالترابط النصي**

**(دراسة في المستوى التداولي)(11)**

بحث في اللغة.

**أ.نور بنت خالد الهندي**

**قسم اللغة العربية**

**كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية**

**شاه علم – ماليزيا**

[**nour.khaled@Ims.mediu.edu.my**](mailto:nour.khaled@Ims.mediu.edu.my)

**خلاصة –** يبحث هذا البحث في عنصرين مهمين في عملية ترابط النص في مستواه التداولي وهما عنصري الموقفية-الموقف الذي يرتبط بالنص- ، وأسباب النزول- خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث الشريف-. فيتناول البحث التعريف بمفهوم التداول والمستوى التداولي أولا ثم التعريف بهذين العنصرين وبعملهما في عملية الربط بين اجزاء النص أو النصوص ، مع التوضيح والأمثلة.

**الكلمات المفتاحية:** نحو النص – الترابط النصي- المستوى التداولي- الموقفية- سياق الحال- سياق المقام- أسباب النزول- المناسبة- التيمة.

**.Iالمقدمة**

المستوى التداولي يُعنى بالتواصل وملابسات الموقف الاتصالي و الاجتماعي ، ويعرف نعمان بوقرة التداولية على النحو الآتي:" التداولية جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات... فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها، وعرفها "فرانسيس جاك" بقوله: تتطرق التداولية إلى اللغة في أبعادها الخطابية والتواصلية والاجتماعية معاً " ([[1]](#footnote-1)).

وبعبارة أخرى، " تُعد التداولية ميداناً يهتم بالكيفية التي يفهم بها الناس بعضهم بعضاً وطريقة إنتاجهم وتأويلهم للأفعال التواصلية في موقف محدد في الزمان والمكان ، وبذلك فهي تميز بين فعلين: فعل القصدية الإخبارية وفعل القصدية التواصلية ، أي: بين معنى الجملة الملفوظة و معنى المتكلم. وحسب "مونتاج" Montague و "ستالناكر" Stalnaker ، فإن هناك كفاية نحوية تعمل على معرفة العبارات وصياغتها على نحوٍ جيد ، وكفاية دلالية تعمل على تحديد العبارات المفيدة والمناسبة، وكفاءة تداولية تهيئ شروط نجاح التلفظات الواردة في السياقات المختلفة ...وعلى هذا الأساس ، تكون التداولية هي دراسة اللغة في حالة الاستعمال ، وهذا مما يجعل للسياق أثراً حاسماً في عملية إنتاج الخطاب وتأويله بصفة عامة" ([[2]](#footnote-2)).

**.IIموضوع المقالة**

1- الموقفية:

تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه كما يراه دي بوجراند، ويقصد به الموقف الذي نشأ فيه النص والموقف الاتصالي الذي قيل فيه، حيث يكون النص مناسباً ومفيداً في ذلك المقام، لأن المعنى في عملية التواصل وثيق الصلة بسياق الحال أو المقام. "إن ما يفرزه المقام للمعنى من تقييد وضبط بصورة محددة، يتطلب من أي باحث ومحلل لغوي، بل من كل قارئ الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يدور فيها الخطاب"([[3]](#footnote-3)).

ومما يدل أو يوصل إلى الموقف أو السياق الاجتماعي- فيما يتعلق بالنص القرآني- معرفة أسباب النزول ومن ناحية أخرى فهم الإشارات التي تعبر عنها لغة الوجوه والأجساد الموجودة في النص([[4]](#footnote-4)) أو في الواقع بالنسبة للخطاب، وكذلك مراعاة سياق الحال الذي يتمثل في الزمن، والمكان، ومكانة المخاطَب (بفتح الطاء)، ومكانة المخاطِب (بكسر الطاء)، والعلاقة بينهما- ملك ومملوك ، نظير، ند.. ،والأفعال غير اللغوية المصاحبة للحدث (مثل الرؤية أو القتال..إلخ) ، والموضوع ، والعناصر المادية المحيطة بالموقف ( مثل الجنة والموت و المعجزات النبوية وغيرها).

2- أسباب النزول / المناسبة situation:

يعنى بسبب النزول الحادثة التي وقعت وكانت سبباً في نزول الآية، و يقال للمناسبة الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وقيل -بعبارة أدق- (المناسبة أمر معقول إذا عُرِضَ على العقول تلقته بالقبول)، ويعنى بها في كتاب الله -تعالى-: إدراك أوجه الارتباط بين السور وما قبلها وما بعدها، وبين الآية وما قبلها وما بعدها ([[5]](#footnote-5)). فالمناسبة علم تعرف منه علل الترتيب بين أجزاء القرآن وهي سر البلاغة في أدائه، وتحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال([[6]](#footnote-6)).

وقد كان للقدماء عناية بأسباب النزول حتى غدا علماً لا بد لكل مفسر من أن يحيط به، وألفوا في علم أسباب النزول ، وفصلوا القول فيه، ولم يكن ذلك إلا لفوائد هذا العلم في فهم النصوص وتحقق التواصل، يقول البقاعي: " إني لم أعتمد على سبب النزول في المناسبة إلا لدخوله في المعنى ، لا لكونه سبباً ، فإنه ليس كل سبب يدخل في المناسبة - كما بينته في أول غزوة أحد في آل عمران ، وإنما كان السبب هنا داخلاً في مناسبة النظم " ([[7]](#footnote-7))

ولمعرفة أسباب النزول عدة فوائد ذكرها السيوطي في كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، منها:

- الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال.

- قد يكون اللفظ عاماً، ويقوم الدليل على تخصصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته.([[8]](#footnote-8))

ومعرفة المناسبات في النص لها علاقة وثيقة بمعرفة موضوع النص/ التيمة، وقصد المنتج إضافةً إلى توجيه دلالات النص، فتتضافر جميعها مع باقي عناصر الربط أثناء تحليل النصوص أو تفكيكها.

فالمناسبة – وضمنها أسباب النزول – تعد في الدراسات اللسانية النصية من الروابط النصية التي تربط أجزاء النص وتسهم في تماسكه من خلال توضيحها للمعنى.

**المصادر والمراجع**

* الألمعي ، زاهر بن عواض (1422هـ - 2001م ). دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم(ط2) .الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية.
* البطاشي ، خليل ياسر ( 2009م). الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب. عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع.
* البقاعي ،إبراهيم بن عمر بن حسن (1992م) .نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
* بو لفعة، خليفة . مدخل إلى التداولية - مجلة أقلام الثقافية.(2/2010م)، <http://www.aklaam.net/newaqlam/aqlam/print.php?id=14889>
* بوقرة ، نعمان ( 2009م). المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية. الأردن : عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي.
* السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(1426هـ). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق :مركز الدراسات القرآنية. المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

1. ) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية/ نعمان بوقرة ص97. [↑](#footnote-ref-1)
2. ) مدخل إلى التداولية / خليفة بو لفعة مجلة أقلام الثقافية. بتصرف. [↑](#footnote-ref-2)
3. ) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب / خليل البطاشي ص81. [↑](#footnote-ref-3)
4. ) لغة الوجوه كما في قوله تعالى:" عَبَسَ وَتَوَلَّى" ]عبس:1[ ولغة الأجساد كقوله تعالى: " وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ" ]الأنعام: ٧ [ للدلالة على مدى الإغراق في التكذيب والشك. راجع في هذه الفقرة كتاب الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب/ البطاشي ص81-85 بتصرف. [↑](#footnote-ref-4)
5. ) دراسات في التفسير الموضوعي /الألمعي ص77. [↑](#footnote-ref-5)
6. ) نظم الدرر للبقاعي ج1 ص5-6. [↑](#footnote-ref-6)
7. ) نظم الدرر للبقاعي 2/533. [↑](#footnote-ref-7)
8. ) الإتقان في علوم القرآن /جلال الدين السيوطي ص 190. [↑](#footnote-ref-8)